اسم الخالق الخلاق

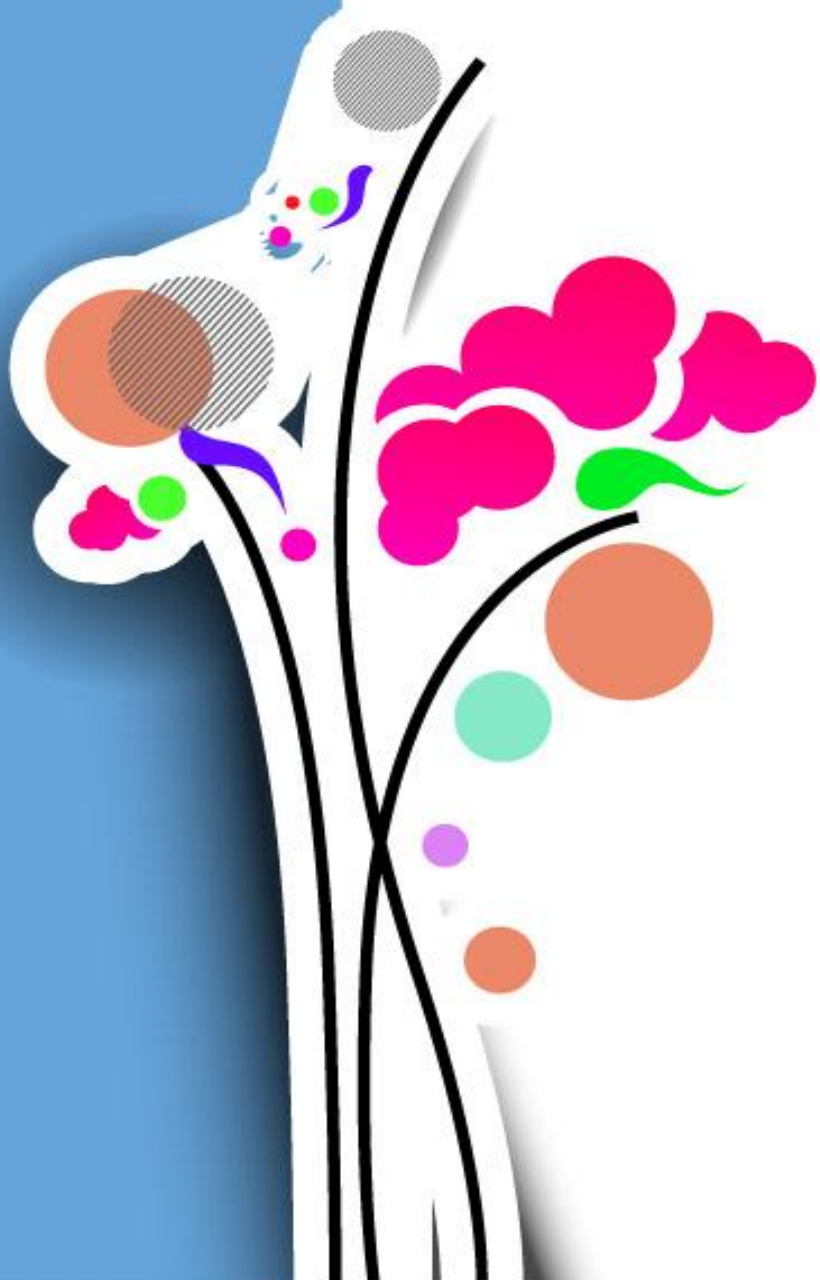

أ. أناهيد السميري

بسم الله الرحمن الرحيم

أخواتي الفاضلات، إليكم سلسلة تفاريغ من دروس أستاذتنا الفاضلة أناهيد السميري حفظها الله، وفّق الله بعض الأخوات لتفريغها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تنزل في مدونة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ) http://tafaregdroos.blogspot.com/#!/

تنبيهات هامة:

- منهجنا الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

- هذه التفاريغ من اجتهاد الطالبات ولم تطلع عليه الأستاذة حفظها الله، أما الدروس المعتمدة من الأستاذة فهي موجودة في شبكة مسلمات قسم (شذرات من دروس الأستاذة أناهيد) http://www.muslimat.net/

- الكمال لله عز وجل، فكتابه هو الكتاب الوحيد الكامل السالم من الخطأ، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله..

والله الموفق لما يحب ويرضى.

بسم الله الرحمن الرحيم

ألقي في صيف ١٤٣٠هـ

الحمد لله رب العالمين والصلاة و السلام على سيدنا محمد و على آله وصحبه أجمعين..

لازلنا بفضل الله ومنته وكرمه ندرس في باب الأسماء والصفات، أسأله سبحانه وتعالى أن يعلمنا عنه، وأن يجعل علمنا عنه خالصا لوجه .. اللهم آمين.

نبدأ بالكلام حول اسم (الخالق الخلاّق). قال الشيخ عبد الرزاق البدر حفظه الله في كتابه (فقه الأسماء الحسنى):

وقد وَرَدَ هٰذا الاسم في القرآنِ الكريم في عِدَّةِ مواضع؛ منها:

قولُ اللهِ تَعَالىٰ: {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ} [الحشر : ٢٤]، وقولُهُ – جَلَّ وعَلا–: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} [الأنعام : ١٠٢].

وَرَدَ هٰذا الاسمُ في صيغة المُبالَغَة (الخَلاَّق) في موضِعَينِ من القُرآن:

كما اتفقنا أن هذا أسلوب الشيخ: أولًا يقرر ورود هذا الاسم، فأول شيء تفعله عندما تشرح الأسماء أنك تقرر ورود هذا الاسم في القرآن أو في السنة، لأنك لا تعرف أنه اسم إلا بعد ثبوته في القرآن أو السنة.

هذا الاسم ورد عدة مرات في كتاب الله وورد بصيغة المبالغة، واتفقنا أن الصفة الواحدة يأتي منها أكثر من اسم وأن الاسم الواحد يتضمن أكثر من صفة، من بين الصفة الواحدة التي فيها أكثر من اسم، صفة (الخلق) فيها أكثر من اسم، ما هي الأسماء؟ الخالق والخلاّق، لأن الخلاّق صيغة مبالغة وردت في موضعين من كتاب الله:

في قوله تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ } [الحجر:٨٦] وقوله تعالى: {بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ } [يس:٨١]

لاحظ أنه في الموطنين اقترنت باسم العليم.

والخلق يُطلق ويُراد به أحد أمران:

أحدُهُما: إيجَادُ الشَّيءِ وإبدَاعُهُ على غيرِ مثالٍ سابِق.

ومنهُ قولُ اللهِ تَعَالىٰ: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ} [يس : ٧١]، وقوله: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} [القمر:٤٩]، وقولُهُ: {الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣)} [الأعلى:٣-٤]، وقولُهُ: {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا} [الفرقان:٢]، وقولُهُ:{كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ} [الأنبياء:١٠٤].

كل هذه الآيات بمعنى الإيجاد.

والثاني: بمعنى التَقْدِير، ومنهُ قَولُهُم: خَلَقَ الأديم أي: قَدَّرَه. وقَولُ الشاعِر:

و لأنت تفري ما خلقت وبعـ ـض القوم يخلق ثم لا يفري

أي: أنتَ إذا قدَّرتَ أمراً أمضَيْتَه، وغَيرُكَ يُقَدِّرُ ثُمَّ لا يُمضِي الشيءَ الذي قَدَّرَه.

أين الشاهد في البيت؟ و "لأنت تفري" يعني تمضي، "ما خلقت" يعني ما قدرت.

إذن كلمة (الخلق) لها معنيان: المعنى الأول: الإيجاد من العدم، شيء أوجده الله من العدم. المعنى الثاني: التقدير.

وقَولُهُ: {وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا} [العنكبوت:١٧]؛ أي تُقَدِّرُونَهُ وتُهَيِّؤُنَه

ومِن هٰذا قولُ اللهِ تَعَالىٰ: {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ}[المؤمنين:١٤]. فالخَلْقُ في نُعُوتِ الآدميين معناهُ التَقْدِير .

معنى ذلك أن الآدميين ممكن يُنعتوا ويوصفوا بأنهم يَخلقون مثل قوله تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ أي تقدرون.

أما الخلْقُ الذي هو إبداعُ الشيءِ وإيجادُهُ على غيرِ مثالٍ سابِق فمُتَفَرِّدٌ بِهِ رَبُّ العالمين.

من أين لي أنه متفرد به رب العالمين؟

كما قالَ تَعَالىٰ:{هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ}[فاطر:٣]

هذا سؤال استنكاري، معناه أن لا خالق إلا الله.

وقَالَ تَعَالىٰ: {هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [لقمان:١١]

وفي الآيةِ تحدٍّ لجميعِ الخَلْق.

{هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ}: أي الذين من دونه لا يخلقون.

وفي الآية تحدي لجميع الخلق: أنهم لا يستطيعون إبداع الشيء وإيجاده على غير مثال سابق.

بل اللهُ سُبْحَانَه وَتَعَالىٰ أثْبَتَ عجزَ الناسِ أجمعين –ولو اجتمعوا عن آخِرِهِم– عن خَلْقِ ذُبَابٍ واحدٍ، وهو من أضعفِ الحيوانِ وأحقَرِه.

قالَ اللهُ تَعَالىٰ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}[الحج:٧٣-٧٤]

انظروا إلى حال الذين تتعلق قلوبكم بهم فتدعونهم وتطلبون منهم، نفى الله عنهم القدرة على خلق الذباب الذي هو أحقر الأشياء، ليس فقط عدم قدرتهم على خلق الذباب، بل لو حصل أن الذباب سلبهم شيء يعني وقع على طعامهم فأخذ منه هل يستطيعون أن يستنقذونه منه؟ لا .

إذن ما حال الطالب والمطلوب؟ ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ يعني أن كل من تدعون من دون الله تعالى لا ينفعونكم بل وصفهم الضعف، الآية التي بعدها ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ .

إذن ما هو الواقع في قلوب الناس؟ الناس لما تتعلق بالضعفاء وتجمع رجاءها عليهم، يكون حالهم كما وصف الله ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ .

إذا جمعت رجاءك في غير الله يُقال لك غير الله لا يستطيع إيجاد شيء ولا استنقاذ شيء، أنت جربه إذا استطاع أن يستنقذ لك من الذباب ما أخذه منك ذاك الوقت اعتمد عليه، لكن أنت تعلم يقينا أنه لا أنت ولا هو تستطيعون أن تردوا من الذباب شيء.

فإذن الحق هو اليأس من الناس، اليأس من رجائهم، اليأس بأن ينفعوك.

ماذا نفعل في علاقتنا مع الناس؟ ما الفائدة منهم؟! وماذا نعتقد فيهم؟

اعلم أن الناس يُرجى فيهم أن يكونوا أسبابا للرفعة عند الله ولا تترجى منهم أن يعطوك، ولا تنتظر منهم شيء، ولا تعلق قلبك بهم لكن ارجُ من الله أن يكونوا أسباباً لرفعتك عنده سبحانه وتعالى، كيف ذلك؟

يقول الله عز وجل في سورة الفرقان: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾[1] إذن الناس الذين حولك لن ينفعوك، اقطع من قلبك رجاء نفعهم لكي تستطيع أن تعيش معهم، فلا تتصور أن العطاء الذي يأتي إليك منهم و لا أيضا المنع الذي تمنعه منهم، يعني لا ترضى عليهم والذي أعطاك هو الله ولا تسخط عليهم والذي منعك الله ((إِنَّ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللهِ، وَأَنْ تَحْمَدَهُمْ عَلَى رِزْقِ اللهِ، وَأَنْ تَذُمَّهُمْ عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللهُ إِنَّ رِزْقَ اللهِ لَا يَجُرُّهُ حِرْصُ حَرِيصٍ، وَلَا يَرُدُّهُ كُرْهُ كَارِهٍ))[2] فمن ضعف اليقين أن تحمد الناس على ما آتاك الله، والجهة الأخرى أن تذمهم على ما لم يؤتك الله، الخير لا يُنتظر منهم وإنما الذي يعطيك الخير هو الله، لما تقتحم العقبة، لما تنظر لأحد لا تنظر له على أنه معطي مانع، إنما الذي يشرح صدره للعطاء هو الله، والذي يوفقه للعطاء هو الله، والذي يسدده هو الله والعكس بالعكس، الذي يقبض صدره من أن يعطيك هو الله، والذي يجعل يده ممتنعة عن عطائك هو الله.

واعلم أن انشراح الصدر وانقباضه أمر كثير من الناس لا يجدون مبررا له، إنما هو من الله تعالى. إذن بما أن العباد لا يملكون أن يستنقذوا لك ما فقدته من الذباب فهم من باب أولى لا يملكون أن يَخلقوا لك شيئا من عدم، فهذا الاعتقاد يقطع رجاءك بهم.

تعلم أن كثيرا من المعاشرة تتحول مع الأيام ومع كثرة الاحتكاكات إلى بغض، لكن من يَذهب بهذه المشاعر ويبقي هذه العشرة طيبة؟ ما يبقيها إلا الله، هو الذي يُجمّل صور النساء في أعين أزواجهن والعكس بالعكس، نفس الكلام نقوله بالنسبة للأبناء من يشرح صدورهم لأوامر الوالدين؟ ومن يثبت كلام الوالدين في قلوب الأبناء ؟ من يحفظ أبنائنا ؟ كل هذا ما يملكه العباد إنما يملكه رب العباد فالجأ إلى الله وتعلق به.

---

[1] الفرقان ٢٠

[2] شعب الإيمان للبيهقي ، هذا الحديث رواه أبو نعيم في – الحلية – والبيهقي، وأعله بمحمد بن مروان السدي، وقال : ضعيف .

واعلم أنه سبحانه وتعالى يخلق لعباده الأحوال التي تصح بها أبدانهم وتصح بها قلوبهم؛ لذلك لما تنظر إلى القوم ترى أنهم ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ما قدروا الله حق قدره لما تعلقوا وانتظروا غيره، مع ضَعف كل أحد غيره سبحانه و تعالى.

إذا أول تقرير اتفقنا عليه أن الله أثبت عجز جميع المخلوقين ولو اجتمعوا على خلق ذباب واحد، ومن ثَمَّ النتيجة إذا عرفت ضعف المخلوقين عن ذلك لا تعلق قلبك بغيره.

المعلومة الثانية:

ثُمَّ إنَّ خَلْقَ اللهِ لهٰذه المَخلُوقَات لم يَكُن لهوًا أو عَبَثاً أو لَعِباً تنزَّهَ الرَّب وتقدَّسَ عن ذلك.
قالَ اللهُ تَعَالىٰ:{وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (١٦) لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ (١٧) بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ}
[الأنبياء:١٦_١٨]

هذا نفي بأن يكون المقصود من خلق السماوات والأرض اللعب، إذا فهمت أن الله عز وجلّ ما خلق هذا النظام البديع كله لعبا إذن لابد أن يكون لك دور، إذا ما خلقه للعب إذن خلقه لأمر عظيم، وهذا الأمر العظيم هو أن تكون أنت عابداً لربك ثم رُتّب لك الجزاء، يعني الله –عز وجل– جعل لك هذه المدة القصيرة في الحياة اختبار، وأعطاك كل وسائل النجاح، ثم قال لك لو نجحت لك جنة عرضها كعرض السماوات والأرض وهذه الجنة فيها من الوصوفات العظيمة ما رغّبك فيها، و لو فشلت وسقطت في الفتنة ستعاقب بالنار.

إذن هذا هو الأمر العظيم:

- خلقك الله لغاية
- وأعطاك وسائلها

- رغبّك في النجاح فيها
- وخوّفك من الفشل فيها

وأنت لا تملك أي عذر للفشل لأنك ترتفع عنده بحركة قلبك، فإذا كسلت عن حركة البدن لا تكسل عن حركة القلب لا تكسل عن حركة اللسان، احبس نفسك على الطاعة ما استطعت إلى ذلك سبيلا، واعلم أن الله ما خلق كل شيء حولك من أجل أن تعيشه هنا، بل خلق كل شيء حولك عبارة عن وسيلة يختبرك فيها ماذا ستفعل هنا من أجل أن يرفع مقامك عنده.

فالدنيا لابد من النظر لها بنظر صائب لا تكن أعمى أو ضعيف البصر، فالأعمى وضعيف البصر يعيشان أوقاتهم،لحظتهم، ويستمتعان بما تحت أيديهم، ليس على أنه سبب للآخرة بل على أنه هنا وينتهي الأمر، لكن هل هذا يمنع أن تتلذذ بالدنيا؟

مرّ معنا أنه حتى العادات وما تجده عندك من لذائذ، كلها من فضل الله جعلها باب للقربى، فعلى ذلك أعيد النظر في حالك، يعني ما جعلك الله بهذا الوصف، وبهذا الطول، وبهذا العرض، وبهذا الفكر، وهذه الصورة، وبهذه القوة من ذكاء أو ضعفه، وبهذه العائلة من قربها أو من بعدها، وبهذه الأوضاع من غربة أو في الوطن، وما جعلك في هذا الحيّ أنك ساكن في هذا المكان، كل هذه التفاصيل بتفاصيلها كلها عبارة عن فرص واضحة للقربى من الله تعالى، فأنت حوّل كل التفاصيل إلى الاقتراب منه، فإذا نظرت بهذا العين أنه خالق كل شيء، وحكيم في خلقه ما خلق هذه المخلوقات عبثا، ولا قدر هذه التقادير عبثا، ولا ربى هؤلاء العباد عبثا، كل هذه الأحوال التي أنت فيها والإمكانيات سواء كانت ضعيفة أو قوية، سواء في حال ارتياح أو أنت في حال ضيق كلها بتفاصيلها، إنما هو دفعا لك للارتفاع عند الله تبارك وتعالى.

والناس ينقسمون بعد ذلك إلى قسمين: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾[1]، إذن كل تفاصيل الحياة أنت مَن؟ وتفكيرك ماذا؟ وتعليمك ماذا؟ ومع من عاشرت في حياتك، والتقيت مع من؟... كل هؤلاء عبارة عن أقدار ساقها الله لك ويريد منك بعد هذا كله أن تتخذها سبيلا إليه.

[1] الإنسان٣

مثلا تقول: مضى عمر طويل ومررت بأحداث وما انتفعت منها ولا تقربت إلى الله ورسبت في الاختبار وإلى آخره ! نقول: نعم مع هذا كله بقي باب التوبة مفتوح والقربى إليه مفتوح والاستغفار، إلى درجة أنك لو كنت صادق في الندم عما مضى تحولت السيئات إلى حسنات على قدر صدقك، فإذا رأيت أنك تائب عابد ومستقيم و البلاءات تنزل عليك، قانون الابتلاء هذا لابد أن يكون ظاهر في ذهنك، إذا كنت مستقيم وتنزل عليك البلايا هذا دليل رفعتك عند الله، أما إذا كنت منفلت وتارك لست تائبا ولا أوابا ولا عابدا إلى ربك والمصائب تنزل عليك هذا من أجل تردك إلى ربك، فالبلايا تكون للصالحين رفعة لهم وتكون للبعيدين سبب لعودتهم إلى الله تعالى، ففي كلا الحالتين ما ينزل عليك من بلايا إنما هو لحكمة.

نهاية هذا الكلام كله أن الله خلق الخلق ليس عبثا بل دبرهم أعظم تدبير ليهيأ لهم القربى منه.

مثلا: وقعت في خطأ يُقال لك: استعمل التوبة، وانتفع بما أمامك من أحداث، وتقرب إلى الله بما دبّر لك

وقالَ تَعَالىٰ: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ} [المؤمنون:١١٥-١١٦]

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ لابد أن تدفع عن نفسك هذا التفكير، انظري إلى الآية التي بعدها: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ يعني لابد أن تنزهه عن أن تعتقد أنه خلقك عبثا، كم صفه وردت في الآية؟

(فَتَعَالَى) أي تعاظم عن هذا.

ثم وصف نفسه بأنه (اللَّهُ) أي المستحق للألوهية.

ثم وصف نفسه بأنه (الْمَلِكُ) (الْحَقُّ) (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) (رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ)

هذا كله دلالة على علوّه سبحانه عن هذا التفكير، فتكرار مثل هذه الآيات دليل على أن هذا التفكير ممكن أن يمر على خاطرك، ويأتي في قلبك لكن ما هو المطلوب؟ ادفعه باستمرار، لا يمكن أن يكون كل هذا الذي نعيشه وهذا التدبير العظيم الدقيق أن هذا عبث إنما هذا كله دفعاً لك لتستقيم.

ثم بعد ذلك الناس ينقسموا إما شاكرا أو كفورا، إما أعمى أو بصير، إما شخص يرى كيف الله يجمع عليه قلبه ويجمع عليه أمره لكي يستقيم وإما شخص ما يرى، يرى كل موقف منفصل عن الثاني لا يرى بعين من يتدبر تربية ربه.

الآن نرى الغاية العظيمة من خلق العبد:

بل إنه سبحانه خَلق الخلق ليعرفوه و يعبدوه.

هذه المعلومتين مبنية على بعض، العبادة الحق مبنية على المعرفة الحق، ولذلك أنت لما تريد أن تفسر الواقع (هجر الناس وبعدهم عن الله) هناك أسباب كثيرة: الشيطان، الدني، لكن من الداخل هناك فراغ!

الناس عبدوا عملوا لكن هل عبادتهم مبنية على المعرفة؟ في غالب الأحوال أن عبادتهم غير مبنية على المعرفة.

ما الدليل على أن الله تعالى خلق الخلق ليعرفوه ثم يعبدوه؟ آية سورة الطلاق

ودليل الأول: قوله تَعَالىٰ: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا} [الطلاق:١٢].

اللام في كلمة (لِتَعْلَمُوا) لام التعليل، يعني هذا تعليل لخلق السماوات ولخلق الأرض ولنزول والأمر هذا سواء كان الأمر القدري أو الأمر الشرعي، يعني تدبيره سبحانه وتعالى لعباده أو إنزال الشرع. إذن ما عِلَّة الخلق؟ ليست عبثا وإذا كانت ليست عبثا لابد أن تبحث لماذا خلق الله الخلق؟

أولا: خلقهم ليتعلموا عنه. ثانيا: ليعبدوه كما في الذاريات..

ودليل الثاني: قوله تَعَالىٰ: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات:٥٦].

وقَد ضَلَّ في هٰذا البابِ أكثَرُ الخَلْق ، فعَرَفُوا أنَّ الذي خَلَقَهُم هوَ اللهُ وحَدَهُ لا شَرِيكَ لَه، وأنَّهُ وَحدَهُ – سُبْحَانَه– تَفَرَّدَ بِخَلْقِهِم وخَلْقِ السماءِ والأرضِ والجِبالِ والأشجارِ وغيرها من المَخلُوقات، ومَعَ هٰذا الإقرار صَرَفُوا العِبادَةَ لغيرِ الله.

كأنه يُقال لو آمنت أن الله خلقك، عرفت وآمنت، ماذا ينتج بعد هذا؟ عبادته، يعني أن يكون هو وحده المُعَظَّم في قلبك.

هو أوجدك، وأبدعك وأعدك، وأمدك، دبرك، هيأك، خلق لك كل شيء، أبناؤك هو الذي خلقهم وخلق في قلوبهم الهداية، وخلق في قلوبهم الفطرة السوية، خلق لك ما تأكل وما تشرب ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[1] خلقكم وخلق كل شيء أنتم تعملوه، إذن ما تأكله، وما تشربه، وما تطبخه، وما تبنيه، والذرية التي يأتيك الله بها كل هؤلاء من أين؟ من خلقه سبحانه و تعالى.

فلما تكون أنت مخلوق وكل شيء حولك خلقه الله وكل شيء دبره إذن النتيجة مَن العظيم في قلبك؟ الله عزّ و جلّ فتتعلق بمن يعطيك.

مثلا: الذي يحتاج للأولاد مَن الذي سيخلق الأبناء في أرحام النساء؟ ما يخلقهم إلا الله، ومَن الذي سيخلق فيك القوة على تربيتهم؟ ما يخلق فيك القوة إلا الله، فأنت في الأصل لا حول ولا قوة لك إلا بما يخلقه الله فيك من قوة، فالله عزّ و جلّ يخلق فيك القوة، فإذا كان هو وحده الذي يخلق القوة فكيف تطرق باب سواه تطلب منه ما

[1] الصافات٩٦

تطلب منه؟! حاجاتك كلها يخلقها الله ويخلق الأسباب من أجل أن تأتيك، فنفس الحاجات مخلوقة، والأسباب التي بها تأتيك الحاجات مخلوقة، الله تعالى يخلقها لك من أجل تنتفع بها ثم ترى من تدبير الله لهذه الأسباب ما ترى .. ترى عجباً، بل الله عزّ وجلّ يخلقك في قلب هذا الظالم المتكبر رحمة ما تعلم من أين؟! وتأتي لأحد أكل ميراث أحد، وترى أن هذا لا يأتي معه الكلام لا يمنة ولا يسرة، نقول لك قل فقط يارب رد إلي حقي، وتكون أنت ضعيف، قُل يا رب، يخلق لك في قلبه من الرحمة ما لا تحتسبها، فيعود إليك حقك كاملًا مما خلق الله في قلبه من الرحمة، في المقابل ممكن تجري وأنت معتمد على الخلق وعلى المحامي وعلى فلان وعلى أنك ولد فلان ثم لا يأتيك شيئا، في الصحيح البخاري: ((فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم))[1] الضعف ليس وصف عيب إنما الضعف يزيد الذل والتعلق به سبحانه وتعالى.

المقصد: أن المقدمة تقول أن كل شيء فيك خلْق خلقه الله، وكل الأسباب التي تتخذها لمرادك خلْق خلقه الله، بل المرأة تتجمل لرّجل وجمالها هذا من خلق الله، وحُسن صورتها الله يجعلها حسنة الصورة في عين الرجل من فعله سبحانه وتعالى، والأبناء ينشرح صدورهم لك، يخلق الله في قلوبهم رحمة لك، ورضا بكلامك، فانتهى الأمر أن الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء، النتيجة:

- أن لا تسأل إلا إياه
- ولا تعبد إلا إياه
- ولا تتعلق إلا به.

مع هذا كل الكلام المقدمة موجودة لكن النتيجة من هذا كله هي الضعيفة، ولذلك الله في سورة يوسف قال: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[2] يعني أكثرهم يؤمنون أنه خالق وكل شيء خلقه هو سبحانه وتعالى، لكن في النهاية يقع في قلوبهم الشرك، قلوبهم تتعلق بغيره، تعظم غيره، تسأل غيره، بل هناك ناس عندما تقول لهم (ادعوا الله) يرد عليك: نحن ما نتصور ربنا يقبل دعاءنا! أنت ادعوا لنا! هذا من الشرك به؛ لأن الأصل أنك تعلم أنه سبحانه يعطيك قبل سؤالك، فكيف لو سألته؟! هو المحسن الذي ابتدأك بالإحسان، وهذا من معاني اسم (الأول) أنه الأول قبل كل شيء ابتدأك بالإحسان، فإذا كان هو الأول اجعله (الآخر) في قلبك فلا تسأل إلا إياه، وهذا كله يدور بأن

[1] رواه أحمد في مسنده وأبو داود والترمذي والنسائي، و قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

[2] يوسف١٠٦

ترجع تكون موحدا كما أنه هو وحده الذي خلقك وأعطاك وأعدك وأمدك فلا تتعلق إلا به في كشف الضر في إزالة ما بك أياً كان ما بك، واجعله قبل كل شيء في قلبك، ثم اسأله أن يسخر لك الأسباب، ولا تنسى إن الله إذا أراد شيء هيأ له أسبابه، فلو كانت الأسباب مغلقة أمامك اسأل الله أن يهيأ لك الأسباب.

وقَد ضَلَّ في هٰذا البابِ أكثَرُ الخَلْق؛ فعَرَفُوا أنَّ الذي خَلَقَهُم هوَ اللهُ وحَدَهُ لا شَرِيكَ لَه، وأنَّهُ وَحدَهُ – سُبْحَانَه– تَفَرَّدَ بِخَلْقِهِم وخَلْقِ السماءِ والأرضِ والجِبالِ والأشجارِ وغيرها من المَخلُوقات؛ ومَعَ هٰذا الإقرار صَرَفُوا العِبادَةَ لغيرِ الله. وهٰذا هو معنى قَوْلُ اللهِ تَعَالىٰ: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ}[يوسف:١٠٦].

قالَ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما: "مِن إيمانِهِم: إذا قِيلَ لَهُم:مَن خَلَقَ السماء؟، ومَن خَلَقَ الأرض؟، ومَن خَلَقَ الجِبال؟، قالوا: الله وهُم مُشرِكُون"

يعني يؤمنون أن الله عزّ و جلّ خالق كل شيء لكن إشراكهم في التعلق والتعظيم، فيسألون غيره، ويرجون غيره.

وقَالَ عِكْرِمَة: "تسَأَلُهُم مَن خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرضَ؟ فَيَقُولُونَ: اللَّهُ، فذاكَ إيمانُهُم بالله، وهُم يَعبُدُونَ غَيْرَه"

وقَالَ اللهُ تَعَالىٰ:{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} [الأنعام:١]

يعدلون بمعنى يساوون.

قالَ ابنُ عَبَّاسٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُما–: "يُرِيدُ: عَدَلُوا بِي مِن خَلْقي الحِجَارةَ والأصنام بعدَ أن أقَرُّوا بِنعمتي ورُبُوبِيَّتي".

أي أنهم أقروا بنعمة الله، وبربوبيته،خلق السماوات والأرض، وأنه جعل الظلمات والنور، ومع ذلك في نهاية الأمر يساوون بينه وبين خلقه، في ماذا يساوونه؟

- في التعلق
- وفي الرجاء
- وفي انتظار الفرج.

من أجل ذلك في سورة الشعراء يقول الله تعالى: ﴿إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1] يعني أين كانت مشكلتهم؟ أنهم ساووا بين الله تعالى وبين هذه المعبودات، ساووا بينهم في اعتقاد أنها تنفع أو تضر تكشف الضرّ، فلا تقبل على أحد وأنت متعلق به ولا تقبل عليه إلا وأنت متعلق بالله.

مثلا: تريد أن تتعلم المواد الشرعية، لما تأتي تتعلم عند أحد لا تقبل عليه وأنت متعلق به، لأن العلم هذا رزق من الله يرزقه من يشاء من عباده، ويجعل له أسباب فأنت اسأل من يملك هذا الرزق أن يُسبّب لك الأسباب، فلما تقبل على شيخ أو على طالب علم ولا حتى على شريط اقبل وأنت قلبك معلق بالله أن ينفعك به.

وكم من الكتب نفعت ناس كثيرين، وعندك أنت الذي قلبك معلق به ما انتفعت به، إنما ينفعك الله، ولذلك الذين يملكون مكاتب، انظروا إلى مكاتبكم وأشرطتكم، انظروا كيف أنكم ما تنتفعون إلا بما أذن الله لكم أن تنتفعون به، وكتب كثيرة كنتم تقولون أكيد هذا الكتاب بما أنه وصل لن أتركه ليلاً ونهارا، فتجد أنك لا تملك الحول والقوة على فعل ذلك، فاعلم ما ينفعك إلا الله.

وَيَكثُرُ في القُرآنِ الكَرِيم الاستدلالُ على الكُفَّارِ باعترافِهِم بأنَّ اللهَ وَحدَهُ هُوَ الخَالِقُ الرَّازِقُ المُنْعِم المُتَصَرِّفُ على وُجُوب إفرادِهِ وحدَهُ بالعبادِة وإخلاصِ الدِّين لَه.

[1] الشعراء٩٨

يعني ما المقصود (على وجوب إفراده وحده بالعبادة وإخلاص الدين له)؟ يعني اعتراف الكفار، واعتراف كل أحد، أن الله وحده هو الخالق الرازق المنعم هذا يدل على وجوب إفراده وحده بالعبادة وإخلاص الدين له.

قَالَ اللهُ تَعَالىٰ: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} فلمَّا ذَكَرَ إقرارَهُم بِهٰذا وَبَّخَهُم مُنكِرٌ عليهِم شركَهُم بقَولِه: {فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ} [العنكبوت:٦١]

يعني لماذا يكذّبون بما أنهم يعلمون أن الله هو الذي خلق السماوات والأرض لماذا يكذّبون بعبادته؟!

وقال تعالى:{وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ}، فلمَّا ذَكَرَ اعترافَهم بِهٰذا وَبَّخَهُم مُنكِرًا عليهِم شركَهُم فقال : {قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}[لقمان:٢٥].

هو وحده المستحق للحمد، والتعلق، والثناء لكن أكثرهم لا يعلمون.

وقَالَ تَعَالىٰ: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ} [الروم:٤٠] ولا شكَّ أنَّ الجَوابَ –الذي لا جَوابَ لَهُم غَيرُهُ– هُوَ: لا.

أي: ليس لهم من شركائهم من يخلق، ولا يرزق، ولا يميت، ولا يحي.

أي ليسَ من شُركائِنا من يَقدِرُ على أن يفعلَ شيئاً من ذلكَ من الخَلْقِ والرَّزْقِ والإحيَاءِ والإماتَة، فلمّا تَعَيَّنَ هٰذا الاعتراف وَبَّخَهُم سُبْحَانَه وتَعَالىٰ بقَولِه: {سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} .

فبما أن ليس أحداً غيره الخالق، ولا المالك، ولا الرازق، إذن لا يستحق غيره أن تتعلق به، ينزه سبحانه عما يشركون.

اعلم أن العبد تأتيه خواطر الغنى عن الله بما أغناه الله، فماذا يفعل؟ ينزه الله عن أن يُشرك معه ما رزقه إياه، فلو رزقك الله قوة، أو طاقة، أو علم، أو مال... قد يقع في قلبك أنك مستغني عن الله بسببه، كيف يكون الاستغناء عن الله؟

أمثلة : يقال لشخص اسأل الله أن يهدي أبناءك، فيقول: الحمد لله أبنائي مهتدين، فيشعر أنه مستغني عن أن يسأل الله! أو شخص داخل الاختبار يقال له: اسأل الله أن يوفقك، فيقول: ذاكرتُ جيداً! أو تكون ذاهب لتعطي درس، نقول لك: اسأل الله أن يسددك ويوفقك، تقول: هذه ليست أول مره أعطي محاضرة! أو نقول لك اسأل الله أن يُصبرك على بلوة ابتلاك، تقول: أنا أصلاً من طبعي الصبر!..

كل هذه الكلمات اسمها (استغناء عن الله بما أعطاك الله).

لذلك لابد من تنزيهه عما يقع في قلبك من استغناء عنه؛ لأنه هو الذي خلق في قلبك الصبر، خلق لك القدرة على الكلام، خلق لك القدرة على التعلم.. وكل ما أنت تملكه في الأصل هو منه سبحانه وتعالى، فلا يقع في قلبك شرك الاستغناء عن الله بما أعطاك الله.

ولذلك دائماً سبِّح الله، ما معنى تسبيحك؟ تنزيهه سبحانه وتعالى عن الخواطر التي تمر في خاطرك أنك مستغني عنه، بل كلما أعطاك نعمة جدد الطاعة والشكر والذل، ما أعطاني إلا الله، ولا وفقني إلا الله، وادخل على الأمر أيًا كان الأمر وأنت طارد خبرتك عنك، واسأله أن يخلق فيك الطاقة التي تجعلك تستطيع أن تفعل هذا الفعل.

مثلاً أنت معلم وعندك درس عشر سنين وأنت تُدَّرِسُه للطلاب، ويأتي أحد يقول لك مهم أن الشخص يستعين، ولا أرد عليه بلساني، لكن داخل قلبي عندي مشاعر الطمأنينة أن هذا الدرس لي عشر سنين وأنا أُدَّرِسه، أكيد سوف أدخل وأعمل جيداً، وأصلا أنا لي عشر سنين ولا استعنت دخلت وانتهى الموضوع، نقول: لما عشر سنين عاملك الله تعالى بحلمه ثم ما أراد أن يقبضك إلا بعدما يذكرك، بعد ما أرسل لك أحد يقول لك استعين، فيكون ردك أن تشرك به ما أعطاك من قوة؟!!

لابد من تنزيهه سبحانه وتعالى أن يقع في قلوبنا استغناء عنه، وكل هذا من تفاصيل القيومية،كل هذا الكلام الذي نقوله يدخل في قيوميته سبحانه وتعالى علينا، فأنت لا

تستطيع أن تحرك ذرة بدون أن يعطيك الله الحول والقوة.

فنحن نسأله سبحانه وتعالى كما منَّ علينا بالهداية –لأن هذا أمر عظيم، الناس غافلين عنه– فكما منَّ علينا بالهداية لهذا الأمر ولفهمه الدقيق، أن يمنّ علينا بمصاحبة هذا المفهوم طوال حياتنا، لأننا سريعا نغفل، وسريعا نعتمد على حولِنا وقوّتنا، بسرعة نشعر بالاستغناء عن الله فقط يعطينا الله ثم نجد في قلوبنا الاستغناء ممكن يأتي في لساننا الحمد لله، لكن كلما أعطانا كلما وقع منا الاستغناء، حتى لما يرزقنا الصبر على بلوى ابتلانا بها بدل ما نستمر في سؤاله الصبر، نشعر أننا مستغنين عن عطاءه ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ .

وقَالَ تَعَالىٰ: { قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ (٨٩)}

[المؤمنون:٨٤-٨٩]

وقَالَ تَعَالىٰ: {ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ}[النمل:٥٩-٦٠]

وقال تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} [الأنعام:١]

كل هذه النصوص في نفس السياق.

وهُنا يعجَب العاقلُ أشدَّ العَجَب لِعُقُولِ المُشرِكين، كَيْفَ عَدَلُوا مَن لا يَملِكُ لِنفسِهِ ولا لغَيرِهِ مثقالَ ذَرَّةٍ في السَمٰواتِ ولا في الأرض بالذي خَلَقَ السَمٰواتِ والأرض وجَعَلَ الظُّلُماتِ والنُّور!

{أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (١٩١) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ}

[الأعراف:١٩١-١٩٢] وكَيْفَ سَوَّوْا التُّرابَ برَبِّ الأَربَاب! وكَيْفَ سَوَّوْا العَبيدَ بمَالِكِ الرِّقَاب، وكَيْفَ سَوَّوْا عِبادًا أمثَالَهُم بالرَبِّ العَظِيمِ والخَالِقِ الجَلِيلِ سُبْحَانَه {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُم فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [الأعراف:١٩٤].

تَعَالى الرَبُّ –عزَّ وجل– عمَّا وَصَفَهُ هٰؤلاء و سُبْحَانَه عمَّ يُشرِكُون.

(إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) ما وصفهم؟ ﴿عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُم فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ هذا ما نختم به المفهوم :

ماذا تعتقد في كل أحد غير الله؟ سننظر لكل أحد ومن بينهم الأنبياء، والمرسلين، وعباد الله الصالحين، سننظر للناس بنظرتين:

النظرة الأولى: أنهم كلهم متساوون ﴿عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ هذه النظرة من جهة استحقاقهم للتعلق، والتعظيم، والسؤال، والرجاء.. كل أحد ومن بينهم الأنبياء والمرسلين متساوون في أنهم لا يملكون ولا يستطيعون، يعني كلهم متساوون في أنهم عباد لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لغيرهم! إذن هذه نظرة المساواة في الفقر وعدم القدرة.

النظرة الثانية: أنهم مختلفون على قدر توسلهم وتقربهم إلى ربهم، وهذا توسلهم وتقربهم إلى ربهم ينفعهم هم.

وهذان المفهومان وردا في سورة الإسراء قال الله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً﴾ أي أحد زعمتم أنهم ينفعوكم لا يملكون

لا كشف الضر ولا تحويلا، وهؤلاء الذين زعمتم ما حالهم؟ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾[1] .

إذن هؤلاء الذين اتخذتموهم من دون الله كالأنبياء والمرسلين، هم بأنفسهم ادعوهم هل يملكون كشف الضر عنكم أو تحويلا؟ لا يملكون، لكن هم بأنفسهم يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب، يعني هم بأنفسهم عابدين.

طبقي هذا الكلام على النبي –صلى الله عليه وسلم– ماذا ستقولين؟ ننظر له عليه الصلاة والسلام بنظرتين:

النظرة الأولى: أنه عبد مثل باقي العباد، متساوي معهم في أنه لا ينفع ولا يضر ولا أحد يسأله، ولا أحد يعتقد أنه يعطيه من دون الله أبداً، وأنه –صلى الله عليه وسلم– ميت؛ لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[2] .

النظرة الثانية: أنه سيد البشر، وله المكانة العظيمة، النبي المرسل، عبادته لله تعالى أعظم عبادة.

إذن نظرة تقول أنه يختلف عن العباد في قوة عبادته، وقربه، وطاعته، ومنزلته من ربه؛ بسبب طاعته وعبادته، إذن كل الذين تدعوهم من دون الله ما حالهم؟ ﴿عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ مهم جداً أن تفهم أنهم عباد أمثالكم، أياً كان له مكانته علم، ولاية، كرامات، نبوة، مرتبة أي شيء في النهاية، أي مرتبة عند الله أنت تظنها في هذا في النهاية هو يبقى عبد مهما ملكه الله من أسباب الدنيا أو من أسباب الآخرة، من أسباب الدنيا (مَلك، طبيب، ما تراه) في النهاية هذا اسمه (عبد) يتفاوتون في منزلتهم عند الله على حسب طاعتهم، فمنزلتهم في الأصل ما تنفعهم إلا هم، إلا مَن جعله الله شفيعا لغيره، ولن يكون شفيعا لك إلا إذا كنت في الأصل موحد.

انتهى اللقاء ولله الحمد والمنة..

[1] الإسراء٥٧

[2] الزمر٣٠